

من قديم الكويت

أجرى الحوار: جاسم عباس

أبو شوارب دكتور «الرادياتيرات» أو هانس أوكيان: صدمت سيارة عبدالله المبارك فأعطاني كاديلاك و ٥٠٠ روبية «عالجت» رولزرايس عبدالله السالم فأهداني سيارة بنمرة علمين

●● سلسلة حلقات «من قديم الكويت» نقلت صفحات الذكريات مع الرعيل الأول من رجالات الكويت الذين تخضرموا في مرحلتهم ما قبل النفط وما بعده، وطالما ان الحنين للأيام الخوالي، الى الكويت القديمة، كويت الخير والبركة والحياة الاجتماعية المتألقة، هو القاسم المشترك الذي يجمعهم، فمن الانصاف ان يشمل معهم عددا من الوافدين من مختلف الجنسيات التي قدمت الى الكويت قبل ٤٠ أو ٥٠ سنة، فجاهدوا وعلموا، كل في مجاله ومازالتوا مساهمين في ورشة البناء والتنمية، ولا يستمر هذا التواصل والعتاء لولا محبتهم لهذا البلد الخير ومحبة الكويت وأهلها لهم ●●



■ إعلان في الصحف اللبنانية
أدخلني الكويت «بلا فيزا»
■ تأملت جدا عام ١٩٥٧ لمشهد
هدم السور التاريخي
■ خاتم الفيروز (الظفر) جلب
لي الحظ وقوى بصري وقلبي

في مستهل لقائنا مع أو هانس أكوب أوكيان بن يعقوب ابن ميرا قال: أنا من مواليد ١٩٢٤ لكن والدي غير شهادة ميلادي الى ١٩٢٣ حتى اهرب من التجنيد فهذه السنة اعفنتني من التجنيد واذن: أنا ارمني اتبع الكنيسة الأرثوذكسية، عاصمتنا «يريفان» وبلدنا بلد الشمس والذخ والسفرجل والجوز.

عاش الناس في ارمني منذ ستة آلاف سنة قبل الميلاد، ولكن مذبحة العثمانيين عام ١٩١٥ سقط ضحيتها عدد كبير من شهداء الارمن بالإضافة الى عملية تهجير واسعة كبيرة الى سوريا ولبنان والموصل حتى بلغ عددهم نحو ٦٠٠ ألف.

وقال أو هانس: والذي دخل لبنان وعمل خبازا وكان راتبه اليومي ٥ قروش ورطل خبز اي ١٥ خبزة، ثم سكننا في زحلة، ولادتي كانت في سوريا أثناء زيارة والدتي لاهلها فجاءها الطلق هناك، ثم اخذوني الى الكنيسة، ولكن لم يظهرني (ختان)، وبعد اسبوع رجعتا الى بيروت وسجلت في ادارة النفوس، وقامت جدتي بنقل والدتي الى جليل في لبنان وهي صغيرة عاشت في دار لليتام حتى عام ١٩٢٣م تزوجت ومكثت حوالي ٢٠ سنة.

المطران أنقذني

وتحدث أو هانس عن دراسته التي بدأها في ١٩٣٠ في مدرسة الاشرافية في بيروت: وبما ان اسمي كان مشابه لاسم خالي الذي كان مطرانا في الكنيسة، طلبوا من والدي ان اتعلم في قبرص مجانا، وكان عددي حوالي ١٠٠٠ طالب ارمني، ولكن أثناء الحرب العالمية الثانية وسقوط قنابل هتلر علينا طلبوا منا الرجوع الى بيروت، وعملت مسؤولا في الشركة الانكليزية لتعبيد السكك الحديدية براتب ١٥٠ ليرة.

واتذكر ان كل ٢ ليرة ونصف الليرة يساوي ليرة اوصلية (عثمانية).

وقال: كنت في بلدة زحلة اللبنانية سمعت صراخا «انقذوني.. انقذوني، فذهبت واذا ببعض الشباب يريدون خطف امرأة انكليزية، فقامت بانقاذها واخبرت زوجها بالحادث، قدم لي عدوانه وارقام هواتفه في لبنان وفلسطين وعرفت انه يعمل مدير مراقبة للحدود بين فلسطين ولبنان، وكانت هذه المرة اسرائيلية، وبعد ايام ذهبت الى حيفا وعملت فيها بمساعدة ولعبت كرة القدم، وانا اول حارس مرمرى في حيفا وزحلة يفوز بالبيات الذهبية كاحسن حارس.

كوت الكويت

وعن كيفية قدومه الى الكويت والاعمال التي مارسها، قال: قرأت في الصحف اللبنانية ان الكويت تريد عمالة عربية، وبيدوني فيزا (تاشيرة دخول)، فركبت سيارة مشاركة نرن من بيروت الى دمشق، لم يبداد لمدة ٣٦ ساعة، ومن ثم في القطار الى البصرة، وهناك كنت اسمع اصحاب السيارة الاجرة يناوون «كوت - كوت الكويت»، عرفت انهم يقصدونها ولكن لا اعرف معنى «كوت»، في سنة ١٩٥٤ ذهبت الى كراج «استيمر» صاحبه ارمني التقيت به عرفت انه دخل الكويت عام ١٩٥٢، فعملت عنده مصلح رايديرات، وانتقلت من عنده الى الشامية وكان جزء من ارضها كراجات لتصلح السيارات مع مجموعة من الارمن في بيت عربي كبير اجاره الشهري ١٠ روبيات، وفيه بشر عميقة، هو للسكن وابوابه الخارجية كراج للسيارات، واول سيارة اصلحتها كانت ليوسف غانم الجبر، وحاولت ان اعرف معنى كلمة الكوت عرفت انها قلعة بناها ابن عربي قرب الوطية، وعرفت بعد ذلك الكوت باسم الكويت تصغيرا له، وايضا عند الكويتيين مجموعة ابار تمثل بمياه الامطار، وفي الشامية كوت السهول، والهويدي والمزيد.

اهل الخير

وتحدث أو هانس عن السخاء والجود والكرم قائلا: انه من شرائف الصفات ومعالي الاخلاق عند اهل الكويت وحكامهم صفات من اصول النجاة، وعرفت المغفور له الشيخ عبدالله السالم الصباح حاكم الكويت، واصلحت رايدير سيارته البرولزرايس موديل ١٩٣٨، عرفت ان السخاء شجرة من شجر الجنة عندما اهداني، رحمه الله سيارة كاديلاك مرفقة بعملي وكانوا يقولون سيارة نمرتيا وجزاما بخوي على رصاص وكل واحد منهم حتى ١٩٦١، بالإضافة الى ٥٠٠ روبية هدية منه ايضا وسمعتهم يقول: اكرموه، هؤلاء الارمن خوش ناس والله ياخذ بيدهم وكان حسن الخلق.

وتحدث عن سخاء المغفور له الشيخ عبدالله المبارك الصباح: عندما اصطدمت بسيارته الضخمة بعد ان فقدت السيطرة على سيارتي واصبحت بدون «بريك» لانها قديمة مراكمة «همير» عند بوابة الشعب، نزل الفداوية (حراس الشيخ ومرافقوه) كانوا يرتدون الدشاشية وجزاما بخوي على رصاص وكل واحد منهم يعلق المسدس بجانبه والبندقية بكتفه، نزل هؤلاء وحاصروني، فقال لي الشيخ: انت يا ابو شنب نائم ما تشوف، قلت له: يا طويل العمر ماكو بريك فقال لي: انت مهري من حضرموت، لانني كنت اردي الازار (وزار) اجبته: انا من لبنان من زحلة، وانا مصلح رايديرات فاخذ اسمي وكمان عملي فاستدعاني في اليوم الثاني الى القصر الابيض، وطلب مني فحص السيارات الخاصة به، وعملت معه مدة ٣ ايام ايضا نادي بعدها بعض الرجال حولته قائلا اعطوا ابو شنب ٥٠٠ روبية وسيارة كاديلاك، لقد عرفت من هؤلاء الرجال البر باناس، والسعي للقاء حوائجهم، ولا كان احد من الصالحين الا سخيا.

بضيف: ٥٣ سنة قضيتها في الكويت حتى الان ليست الازار والغترة والعقال، اكلت الزبيدي والهامور والنقور، وعرفت في الدوانيات وكان يتردد اسمي «ابو شنب الارمني» مصلح رايديرات، ولعبت في النادي العربي الرياضي حارس مرمرى، وفي اول مباراة كسرت يدي فتركت الكرة.

هدم السور

وقال: شاهدت هدم السور في عام ١٩٥٧ وتالمت كثيرا لهذا المنظر الجميل التاريخي وهو ينحني ويسقط امام الالات الحديدية التي لا ترحم التاريخ المجيد والعريق لهذا المكان، وبدا العمران خارج السور اوله الاخلاء من الشامية الى المنطقة الصناعية في الشرق واغلق باب دروازة البريصي والشامية والجهراء، وحتى الابراج



● أو هانس أكوب أوكيان

■ دخل والدي لبنان فعمل خبازا براتب يومي ٥ قروش ورطل خبز
■ قنابل هتلر أجبرتني على قطع دراستي في قبرص والعودة الى بيروت

معلمة من دون عباءة

لم يتزوجها للذكرى وهي عبارة عن غول (قلعة)، التي كانت الرصاصات تخرج من فتحاتها للدفاع عن الامن والامان والطمانينة.

سور الكويت كان حصنا ومانعا لأصحاب النفوس المريضة، وكلما دخلنا الابواب كنا نشعر بالتاريخ والماضي والكفاح، وكان من الصعب علينا ان نشاهده وهو يهدم.

تذكر أو هانس الارمني العبادة النسائية التي اشراها من سوق الحريم (واجف) بعد ان طارده بعض الاولاد هو وزوجته فكانوا يركضون خلفها ويصفقون صارخين معلمة.. معلمة: عرفت من الناس ان هؤلاء يقصدون زوجتي لانها لم ترد العبادة، فدخلت

■ أنقذت اسرائيلية في زحلة
فساعدني زوجها بالعمل في حيفا..
وكنت أول حارس مرمرى

أنا أول أرمني يأكل
الضب المشوي
والجربوع والباجة

البرقع، وبدأت زوجتي ترتديها خارج المنزل حتى أصبحت معلمة في لبس العبادة، وعرفت بزوجة «ابوشوارب»، ترتدي من القماش (ونيشن) المخطط بالزري ومن قماش الشال، وإلى الآن المرأة الكويتية لم تتخل عنها اشيائها ترتدي العبادة في الحفلات الشعبية الداخلية والخارجية.

وعرفت عن المرأة الكويتية ان رسالتها الاولى هي الامومة التي لولاها لما استمرت الحياة ولها الفضل فهي التي احتضنت وصبرت وربت عندما كان يغيب الزوج اشهرا من اجل الرزق، فكانت هي ربة الأسرة، وكانت بعضهم يخدمون في بيوت الاغنياء في الخياطة والطحن لقاء اجر بسيط حتى يوفرون ضروريات المعيشة للابناء في غياب الاب المكافح.

وقال: كلما اسمع عن كفاح اهل الكويت كنت انتقله إلى زوجتي واهلي، انها المرأة الحية الباقية رغم المجاعة والأمراض التي تعرضت لها هذه المرأة، واقولها: انها باقية معاضبها القديم وحاضرها المشرف، جدات وامهات وبنات مازلت يقدمن بكل ايمان بالله لهذا الوطن، ومازالت عبادة المعلمة موجودة وعمرها ٤١ سنة، البستها سنوات طويلة خارج اسوار البيت.

أكلات عجيبة

ابو شنب شارك الكويتي الحضري والسوي في اكلاته فقال عنها: بدأت بالعجيبة عراقية اصلها فارسية، «باجة»، تعني الكوارح المطبوخة والراس وجبة اكلتها مع الخبز في مطعم بسوق وادف والشرق قرب المخفر، عام ١٩٥٥ ولا انسى المرأة التي كانت تبني الباجلة (الفول) مطبوخا تعرضه امامها بقدر كبير وحولها الاواني الصغيرة، وتزودنا بالفلفل الاسود، وهناك من الرجال من كانوا يطوفون علينا وينادون: باجلا باجلا.

واكلت الفواض البرية (جربوع) مشوية مع البدو في ساحة الصفا ما اذته واطعمه، والضب وما ادراك ما الزواحف كان طوله من قدم الى قديم، اكلته وشعرت بفائدة، لانه ياكل الجراد الصغير، وبعض العصافير والاعشاب، اكلته ايضا مشويا، وبيض الضب اطعم من اي طائر.

وقال أو هانس: منذ ولادتي عام ١٩٢٣ لم اكل اكلة اطعم من هريسة التي طبختها بيديها رحمها الله علمتني طريقة طبخ الجراد عندما كنت اصطاده واضعه في خبينة خاصة عام ١٩٥٨ سنة الجراد، والعجب، وكل العجب في القديو (او الكدو) شيشة من الفخار كنت استعمله في القاهي والمطاعم الشعبية.

واما البتة صاحب القشرة الصلبة فكنز اكسره باستاني خاصة المغلف بقشرة خضراء قبل طبخه وبيع البتة بالجيلة اي الاستاكاة الواحدة، وكسرت استاني بالبتة والتخل ايضا من المكسرات، وانا الان بدون استان، واخيرا عرفت وسمعت «اللي ياكل بتة عقله تنك».

الفيروز .. الظفر

واشار أو هانس الى ياصبعه فقال: يا جاسم هذا معدن جبلي نيشابوري محكوك ومرتب.

مضيفا له اسم آخر «الظفر»، هذا الخاتم الفيروزي اعقدت به كثيرا انه جلب الحظ لي مرات، اشترتته من البصرة عام ١٩٥٦م به نانين عراقية ونصحتني بانعه بان لا اخلعه الا عند النوم، وانه قوى بصري وقلبي، واذا اردت الغنى بالمال عليك بالفيروز. واذا كنت تخاف من الوحوش انقشه بصورة سرطان تختبئ به نظفر، واخر حظ لي بواسطة الفيروز هو لقائي مع جريدة «القيس»، وفي دارها وامامي قهوتها ومحبرها جاسم (قالها مازحا).

واخيرا ذكر أو هانس ان عدد الارمن في الكويت كان قبل الغزو العراقي ١٢ الفا اما في عام ١٩٥٤ فكان العدد ٥٠٠ شخص منهم ٦ عوائل عراقية و٤ ايرانية والبقية من لبنان وسوريا.

ومدرسة ابناء الجالية الارمنية تأسست عام ١٩٦١ وهي كنيسة ايضا، والان انتقلت المدرسة الى السرة وبيعت الكنيسة في مكانها بميدان حولي وختم بعبارة «انا دكتور معالج رايديرات».



● في كراجه بالشامية عام ١٩٥٦ (الى اليمين)